فقال ما انزل الله على بشر من شيء فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف
وقيل هم المشركون والزامهم انزال التوراة لما انه كان عندهم من
المشاهير الزاهدة ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم ووصف الكتاب بالموصول اليهم لزيادة التقرير
وتشديد التبكيت وكذا تقييده بقوله تعالى نورا وهدى فانه كونه بينا
بنفسه وبينا لغيره مما يوكد الالزام اي تاكيد وانتصابهما على الحالية
من الكتاب والعامل انزل او من الضمير في به والعامل جاء والام في قوله
تعالى للناس اما متعلق بيهدي او بمحذوف هو صفة له اي هدى كائنا
للناس وليس المراد بهذا مجرد الزامهم بالاعتراف بانزال التوراة
فقط بل بانزال القرآن ايضا فان الاعتراف بانزالها مستلزم للاعتراف
بانزاله قطعا لما فيها من الشواهد الناطقة وقد نعى عليهم ما فعلوا
بها من التحريف والتغيير حيث قيل تجعلونه قراطيس اي تصونه
في قراطيس منقطعة وورقات متفرقة بحذف الجار ثم ايصال الفعل
القراطيس بالظرف المبهم او تجعلونه نفس القراطيس المقطعة
وفيه زيادة توبيخ لهم بسوء صنيعهم كانهم اخرجوه من جنس
الكتاب ونزلوه منزلة القراطيس الخالية من الكتاب والجملة حال
كما سبق وقوله تعالى تبدونها صفة لقراطيس وقوله تعالى
وتخفون كثيرا مسطوف عليه والعايد الى الموصوف محذوف اي
كثيرا منها وقيل كلام مبتدا لا محل له من الاعراب والمراد بالكثير نعوت
النبي صلى الله عليه وسلم وساير ما كتموه من احكام التوراة وقرئ
الافعال الثلاثة بالياء حملا على قالوا وما قدروا وقوله تعالى وعلمتم
ما لم تعلموا انتم ولا ابائكم قيل هو حال من فاعل تجعلونه باضمار
قد او بدونه على اختلاف الرايين قلت فينبغي ان يجعل ما عبارة عما

اخذوه

اخذوه من الكتاب من العلوم والشرايع ليكون التقييد بالحال مفيدا
لتاكيد التوبيخ وتشديد التشنيع فان ما فعلوه بالكتاب من التفريق
والتقطيع لما ذكر من الابداء والاخفاء شناعة عظيمة في نفسها ومع ملاحظة
كونه ماخذا لعلومهم ومعارفهم اشنع واعظم لاعما تلقوه من جهة
النبي عليه السلام زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليهم
وعلى ابايهم من مشكلاتها حسبما ينطق به قوله تعالى ان هذا القرآن
يقص على بني اسراييل اكثر الذي هم فيه يختلفون كما قالوا الان لقيتهم
لذلك من القرآن الكريم ليس مما نزجرهم مما صنعوا بالتوراة اما ما ورد
فيه زيادة عليها مما فيها فلانه لا تعلق له بها نفيا ولا اثباتا واما ما ورد
بطريق البيان فلان مدارها فعلوا بها من التبديل والتحريف ليس ما
وقع فيها من التباس الامر واشتباه الحال حتى يقلعوا عن ذلك
بايضاحه وبيانه فتكون الجملة حينيذ خالية عن تاكيد التوبيخ فلا
يستحق ان يقع موقع الحال بل الوجه ح ان تكون استيناف مقررا
لما قبلها من مجيي الكتاب بطريق التكملة والاستطراد والتمهيد لما
تعقبه من مجيي القرآن ولاسبيل الى جعل ما عبارة عما كتموه من احكام
التوراة كما ينصح عنه قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب فان ظهوره وان كان مزجرة لهم عن الكتم مخافة
الافتضاح ومصححا لوقوع الجملة في موقع الحال لكن ذلك مما يعلمه
الكاتبون حتما هذا وقد قيل الخطاب لمن آمن من قريش كما في قوله
تعالى لتنذر قوما ما انذر ابايهم وقوله تعالى قل الله امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يجيب عنهم اشعارا بتعين الجواب بحيث
لا محيد عنه وايذانا بانهم المحمولم ليقدروا على التكلم اصلا ثم ذرهم
في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام

Copyright © King Saud University